أشهر التحف العاجية الايطالية

دكتور
حجاجى ابراهيم
قسم الآثار - كلية الآداب
جامعة طنطا

فيا للعجب كيف لها نفعلها بصغارنا

يطلب
جميع أنواع الجرائد
المكتبة الأهلية – بيروت
للمكتبة الأهلية

أشهر التحف العاجية الإيطالية

نوعيتها :

١ - صناديق صغيرة مستطيلة ذات غطاء مسطح أو على شكل هرمى أطلق عليها توابيت (لوحة ١ ،٢) .

٢ - عصى رعاية (عصا من العاج قمتها من الفضة على شكل حيتين متقابلتين ، والعصا المستقيمة تعبر عن أستقامة البطريرك فى سلوكه وفى إدارته للرعية أما الحية فهى كناية عن الحكمة وجاء فى العهد القديم كما رفع موسى الحية فى البرية) . لوحة (٣).

٣ - علب ذخيره قربان (خبز + عصير عنب مع صلوات معينة يتحول طبقا للعقيدة المسيحية إلى جسد المسيح ودمه ويتم وضعه فى علبة ذخيرة لايمسهما سوى الكاهن أو الأسقف وبتحفظ شديد وبعد لفها ، لذا سموه صندوق ذخيرة وينقلهم الكاهن للمرضى أو المساجين الذين ليس فى استطاعتهم الحضور إلى الكنيسة . (لوحة ٤)

٤ - علب مستديرة ذات غطاء مسطح . (لوحة ٥)

٥ - حاويات ذات أركان منحنية وبغطاء مستدير .

٦ - أمشاط .

وظيفتها :

١ - حفظ الرفات .

٢ - حفظ الحلى .

٣ - حفظ المستندات .

٤ - تقدم كهدايا فى مناسبات الزواج .

أماكن انتشارها :

١ - صقلية النور ماندية .

٢ - صقلية السويدية .

أماكن حفظها :

١ - كابيللايا لاتينا : ٨ توابيت ترجع إلى سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩ م .

٢ - كاتدرائية فيرولى : ٥ توابيت .

٣ - متحف الفاتيكان المقدس : ٢ تابوت + ١ علبة + ٢ عصى رعاية حلزونية .

٤ - كاتدرائية انانيسى : ٢ تابوت + ١ عصا رعاية حلزونية .

٥ - دير مونتيكاسنيو : ٢ علبة + ١ تابوت .

٦ - متحف دورمو بمدينة ترينتو : ٣ تحف (عصا رعاية + أثنتان شكلهما نادر).

٧ - المتحف المدنى للفن القديم بمدينة تورينو (تابوت واحد) .

مادة صناعتها :

باستثناء عصى الرعاية المصنوعة من العاج فإن باقى التحف منفذة برقائق العاج ، تلتحم هذه الرقائق فيما بينها على زوايا التوابيت بمسامير رقيقة من العاج أيضا

أما التوابيت الكبيرة فهى مدعمة بالخشب ومقواه من الخارج بزوايا من البرونز المذهب ومزودة بمفصلات وأقفال من البرونز المذهب أيضا .

ديانة صناعها :

صنع التوابيت فنانون ذوو ثقافة إسلامية كانوا يعملون لصالح عملاء مسيحين ، فعلى الرغم من إيمانهم بالدين الإسلامى وجدت الأساليب الدينية القصصية المستوحاة من

الإنجيل .

أنواع زخارفها :

نباتية : أرابسك . نخيل - شجرة الحياة .

كتابية : كوفية أو نسخية (عبارات تهنئة - عبارات غرامية) .

آدمية : مناظر من حياة الأمراء تشير إلى المآدب والصيد والشراب والموسيقيين والرقصات والصيادين .

هندسية : دوائر محددة بكورنيش مزدوج ومستدير ، تتقاطع الدوائر فيما بينها عن طريق البرجل .

حيوانية : كل أنواع الحيوانات المتعلقة بالفن المسيحى الغربى (أرانب وحشية - فهود - كلاب - غزلان - بط - ببغاوات - طاووس) ولم يظهر من حيوانات الفن القبطى سوى الطاووس رمز الخلود كما لم تظهر الحمامة رمز الروح القدس عند الأقباط

ألوان زخارفها :

الزخارف محددة باللون الأسود ومدهونة بألوان تميل إلى الوردى والأحمر والأخضر والأسود وأحيانا الأزرق مع كثرة استخدام اللون الذهبى وبصفة خاصة فى الكتابات المحددة باللون الأحمر .

سمات رسومها :

١ - رسموا الحيوان بشكل جانبى (بروفيل) (لوحة ٦،١) .

٢ - رسموا الموضوعات داخل دوائر منفصلة (لوحة ٢،٦،٧،٨،١٠،١١).

٣ - رسموا الطاووس بالوجه الأمامى وليس بروفيل كباقى الحيوانات إلا نادرا (لوحة ٦،١١).

٤ - رسموا الطاووس بالوجه الأمامى وبالمروحة المفتوحة (الوحة ٦،١١).

٥ - رسموا الآدمى بوجه ذات ثلاثة أرباع ونادرا مارسم بروفيل (الوحة ٨ب،٩).

٦ - رسموا جميع الأشكال على مستوى واحد (الوحة ٨) .

٧ - جعلوا عناصر الزخرفة الإضافية المحيطة في الغالب من العصافير (الوحة٨أ) .

٨ - رسموا وروداً صغيرة على شكل قلب في الشجيرات (الوحة ١) .

٩ - أشاروا بوضوح لحياة البلاط .

١٠ - رسموا أصحاب الحرف من سقاة وجنود وموسيقين وصيادين (الوحة ٨ ب).

١١ - رسموا بعض الموسيقين بشكل طريف حيث يقفون على قدم واحدة بينما ثنى الأخرى وهذا الوضع عرف من قبل على المعادن المكفتة بالفضة في سوريا ومصر فى العصر المملوكى لاسيما فى القرن ٧ هـ / ١٣ م .

آراء حول نسبتها :

١ - كانت التحف العاجية تتسب الى صقلية العربية .

٢ - ثم نسبها فيم بعد "لاوير" و "مارتين" عام ١٩٠٠م (١٣١٧ هـ - ١٣١٨هـ) إلى بلاد الفرس .

٣ - ثم نسبها "أرنست ديز" عام ١٩١٤ م (١٣٣٢هـ) للعرب فى صقلية النورماندية والسورية .

وايده في رأيه الأمريكى "بيرى بليت كوت" وترك عنها فى سنة ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) كتالوج ، أكمله الأسبانى "خوسيه فيراندس" سنة ١٩٤٠م (١٣٥٩هـ) .

تاريخها :

الشائع أن تاريخ توابيت كابيللايا لاتينا هو ١٣٠٩م (٧٠٨هـ) وإن كان "فارسو" قد أرجعه

إلى سنة ١٢٣٣م (٦٣٠هـ).

أما تاريخ عصى الرعاية فالشائع أن أقدمها عصا الرعاية الموجودة فى "تورشيللو" فهى تسبق عام ١٢١٥م (٦١١هـ/٦١٢هـ) فقد عثر عليها فى مقبرة الأسقف "بووثوبالبى" الذى تتيح (مات) في نفس السنة .

شرح كتابتها :

١ - على أحد توابيت كاتدرائية فيرولى : ليبق المجد لمالكه .

٢ - على تابوت المتحف المدنى للفن القديم بمدينة تورينو : سعادة طائرة ورفعه الشرف والظروف التى تقود إلى معاملة عادلة والمجد الدائم والتحقيق التام والسعادة الدائمة .

(وجدت نفس العبارات على تابوت محفوظ فى متحف فكتوريا والبرت) .

٣ - سجل على تابوتين أحدهما فى متحف كلونى بباريس ، وثانيهما فى متحف دوومو بمدينة تورينتو مايلى :

تماسك يامن تحب ولاتعبأ بكلام الحسود فإن الحسود لايعطى عونا فى الحب فلم يخلق الله أروع من رؤية اثنين محبين على سرير واحد متعانقين يغطيهما رداء الحب .

٤ - سجل على علبة مستديرة محفوظة فى متحف المتروبوليتان .... على من تشرق الشمس؟ أيها الفتى ... يأتى النعاس عند الفجر .... بعدما يبعد المحبوب.

٥ - سجل على تابوت بمتحف كونستجبورت فى كولون كتابة نصها "تغمض الجفون بالنعاس"

شرح موضوعاتها :

تابوت محفوظ بالمتحف المقدس بالفاتيكان قوام زخرفته من الأمام أزواج صغيرة من العصافير المتراصة ونسور تهاجم غرابا صغيرا ، بينما ترى من الخلف طاووس بالوجه الأمامى وشجرة يحط عليها زوج من العصافير .

تابوت ضمن كنوز سانت امبرجو فى ميلانو ، وتابوت فى متحف كاميللوليونى بمدينة فيريشيللى زخارفهما عبارة عن أربع وردات فى فصوص دائرة تعلو الأقفال الجانبية وزوج من العصافير على الجانبين فى شكل بروفيل .

تابوت محفوظ بين كنوز كاتدرائية فورتزبورج رسم على واجهته شريط من ميداليات صغيرة أسفلها رسوم غزلان وفهود وطاووس وصقر يهجم على بطة ، وهناك شكل عقد باب يتكرر على جميع الجوانب الأخرى وتحت كل عقد نجد شخصا وهناك ملك يجلس على العرش مرسوم ثلاث مرات يظهر بواجهته ، علاوة على شخصيات أخرى لأنماط ثابتة للسقاة والجنود والموسيقيين مع الإشارة الواضحة لحياة البلاط .

تابوت متحف فكتوريا والبرت من بارى : رسم على جانبى قفله صورتان لكاهنين يحملان صلبانا خاصة بمواكب ، كما نجد صورة لصيادين على الخيول أو على الأقدام ويشبهه فى ذلك علبة محفوظة فى كنوز سان مارك بالبندقية (فينسيا) .

فى إيطاليا تابوتان أحدهما فى متحف بارجيللو بمدينة فلورنسا والثانى فى كنوز كاتدرائية فيرولى وهما بغطاء مسطح عليه دوائر بداخلها موضوعات مسيحية فعلى غطاء تابوت فلورنسا حسب رأى "إرنست دييز" صورة للسيد المسيح بينما فى الدائرتين الجانبيتين القديس بطرس والقديس بولس وهما ملتحيان .

أما غطاء تابوت مدينة فيرولى فتوجد عليه دائرتان فقط بهما قديسان غير محددى المعالم مرسوم نصفاهما العلويان والشكل المسيحى يبدوا مؤكدا على الجانب الخلفى لوجود صليبين موضوعين على جانبى تكوين به زوج من الطاووس المتقابلة ، وتحت ميداليتى (دائرتى) القديسين تظهر أشكال حيوانية لفهد يقبض على أرنب برى وأزواج من الطاووس والببغاء لكن أهم ما فى هذين التابوتين رسوم الواجهة حيث نجد تصويرا لصيادين يتقابلان على جانبى القفل يمتطى كل منهما جوادا يرمح .

صيادا فلورنسا مسلحان بالسهام ، بينما صيادا تابوت فيرولى من مدربى الصقور

ومن الطريف أيضا مشاهدة تسريحة شعر الفارسين إذ نرى جدائل طويلة (شاعت من قبل فى تركيا فى عصر السلاجقة فى القرنين ٥ هـ ، ٦هـ/١١م، ١٢م) .

يتشابه كثيرا مدربا الصقور اللذان يمتطيان الخيل واللذان يظهران على غطاء التابوت الهرمى بمتحف الآثار في "لافال" والوراد من كنيسة "سان تودال" فى "لافال" بفرنسا مع التابوتين سالفى الذكر ويبدو أنه خرج من نفس الورشة التى صنعتهما .

فى كابيلا بالاتينا : تابوت ذو غطاء مسطح عليه مشاهد صيد ، وهو أكبر التوابيت المرسومة والمصورة المعروفة لدينا إذ يبلغ عرضه ٤٨,٥ سم وهو واحد من أشهر التوابيت ، يظهر على غطائه من أحد الجوانب ميدالية بها ثلاثة أشخاص تعلوها هالات أوسطهم أطولهم (الشخصية الموجودة فى المنتصف ملتحية وأطول من الاثنين الآخرين) وجميعهم يرتدى ملابس قساوسة طويلة .

يعتقد أن من بين الشخصيات الثلاث السيد المسيح بين اثنين من القديسين ومن المستبعد أن يكونا بطرس وبولس لأنهما دائما ملتحان لكن الموجودين هنا غير ملتحين (ديبز يرى أنهما بطرس وبولس) بينما يرى "دى مارسو" أن السيد المسيح حوله القديس اصطفانوس والقديس لولانس أعتمادا على أن إصدار تميزات "فيديركو الثانى" كانت توافق عيد القديس اصطفانوس ، واعتمادا على أن اسم القديس لورنس يأتى دائما فى الصلوات بعد اصطفانوس .

وعلى جانبى الدائرة (الميدالية) توجد حيوانات عابرة : فهود ، أرنب برى، غزاله تحتها مشهدان من أطرف المشاهد المصورة على العاج ، فعلى اليمين : زرافة تتقدم يسحبها قائدها ويدفعها من الخلف مرافق ثان ، يتقدمهم فيل مزين بسرج ويقبض على شجرة ويمتطى الفيل شخصان معممان أحدهما ملتح وهو القائد والآخر غير ملتح يمسك بسهم بيديه ،وعلى الجانبين يتقابل أمام شجرة الحياة اثنان من الطاووس لأعلى وكلبان يتتبعان غزالة من أسفل .

وعلى اليسار : يحل زوج من العصافير محل زوج من الطاووس ، وعلى الواجهة

والخلفية نجد أيضا مناظر صيد : من الأمام صيادان يتتبعان غزالة سيرا على الأقدام ومعهما الصقر والفهد ، وعلى الجانب الخلفى صيادان يتقابلان أمام شجرة الصياد الذى علي اليسار يحمل على كتفيه فريسته بينما يصوب الاخر قوسه تجاه عصفور معلق بين الأغصان .

والجدير بالذكر أن تابوت كابيلا بالاتينا يرجع لعام ٧٠٨ هـ ١٣٠٩م) بينما صنفه "جاكومينودى مارسو" (١٢٧٣ هـ - ١٢٧٤هـ / ١٨٥٧م) مع تابوت حفظت فيه خطابات "فيديركو الثانى" ٦٢١هـ / ٦٢٢هـ (١٢٢٥م) ويرى "دى مارسو" أن وجود الزرافة والفيل ربما يرتبط بحديقة الحيوان التى أسسها "فيديركو الثانى" فى فلسطين والتى ضمت أيضا الفيل الذى أهداه له السلطان الأيوبى الملك الكامل ، وقد أتى به إلى ايطاليا سنة ٦٢٥ هـ / ٦٢٦ هـ (١٢٢٩م) وافترض "دى مارسو" أن يكون قد تم تنفيذ التابوت سنة ٦٣٠هـ (١٢٣٣م) عندما جدد "فيديركو الثانى" موافقته على الأعمال الاعتيادية بمدينة باليرمو بعد عودته إليها .

تابوت يورك الذى انتقل إلى إنجلترا عن طريق "ويلتان هيربوت" ابن شقيق الملك "ستيفان" بمناسبة رحلته إلى صقلية لزيارة عمه "روجير الثانى" عام ٥٤١ هـ (١١٤٧م) وهو تابوت ذو غطاء هرمى وهو ثانى أكبر التوابيت بعد تابوت بالاتينا .

المراجع

١ - جوميث - مورينو ، مانويل : الفن الإسلامى فى أسبانيا ، ترجمة لطفى عبدالبديع ، السيد عبد العزيز سالم ، مراجعة جمال محمد محرز ، القاهرة ١٩٨٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢ - زكى محمد حسن (دكتور) : أثر الفنون الإسلامية فى الغرب ، المستمع العربى ، س ٥ عدد ٢ .

٣ - محمد عبدالعزيز مرزوق (دكتور) : التحف المصنوعة من العاج (صفحات من الفن الإسلامى بالأندلس) ، مجلة كلية الآداب بالقاهرة ، مجلد ١٧ جزء ٢ ، سنة ١٩٥٧

٤ - Francesco Gabriel, Umberto Scerrato : Gli Arabi in Italia (1979)

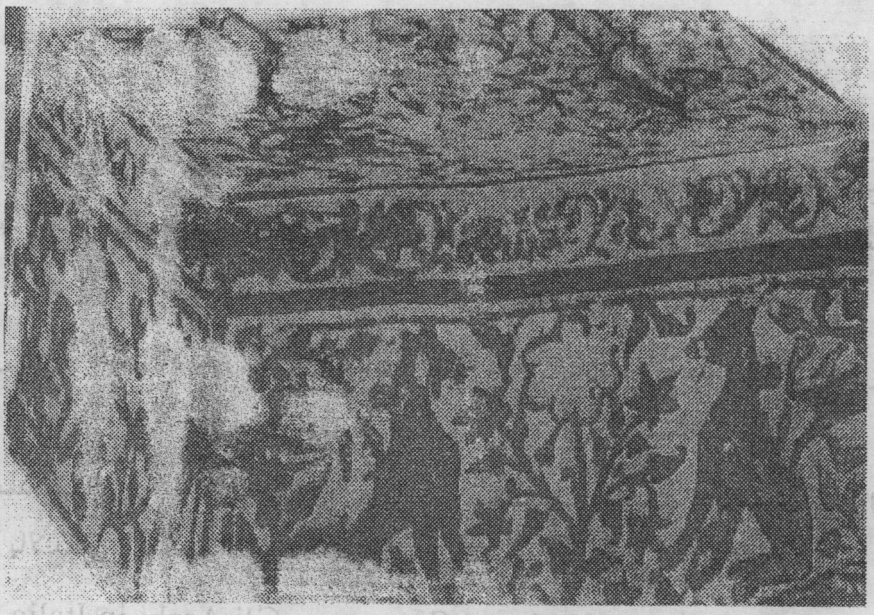

لوحة رقم (١)

لوحة رقم (٢)

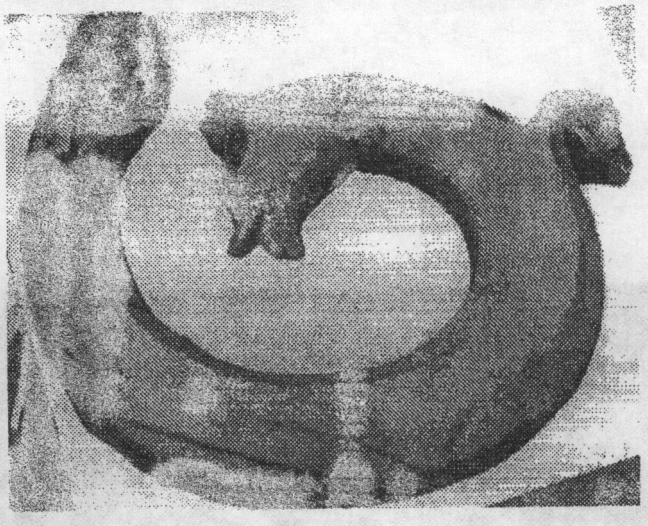

لوحة رقم (٣) بقايا

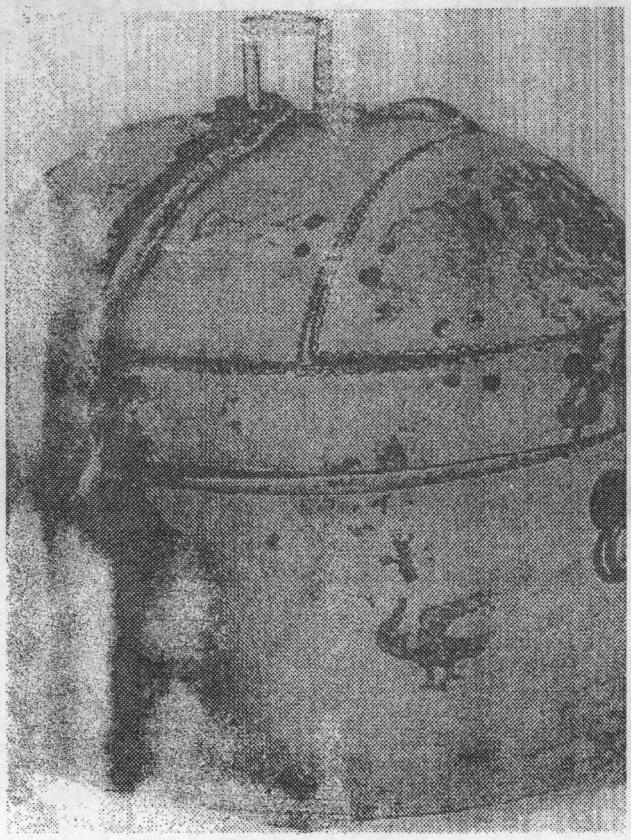

لوحة رقم (٤)

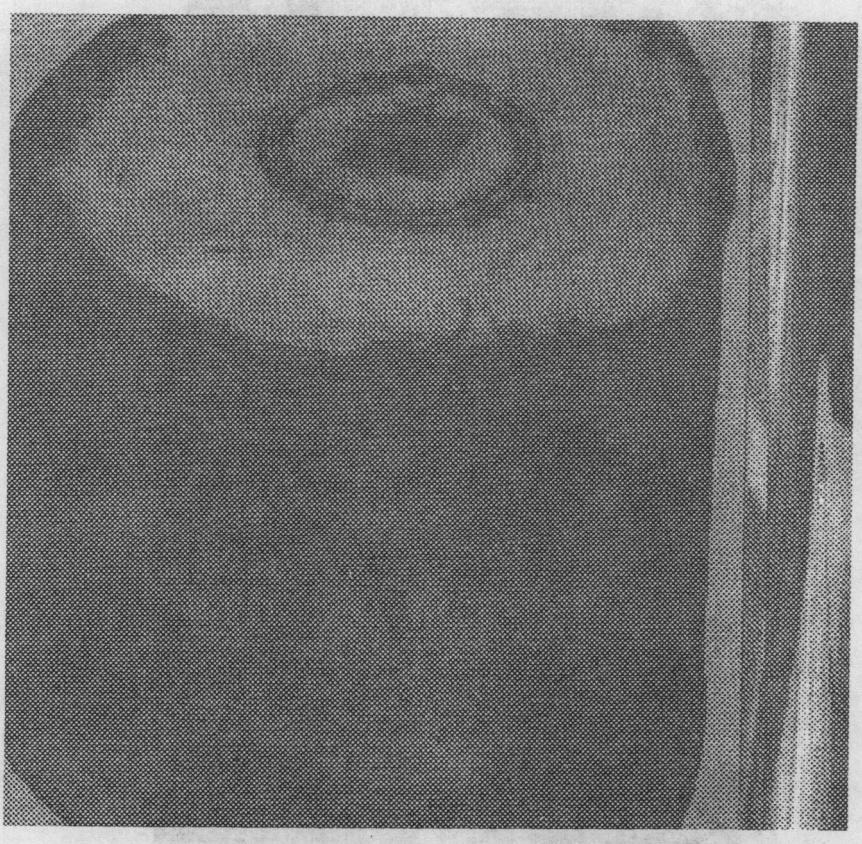

لوحة رقم (٥)

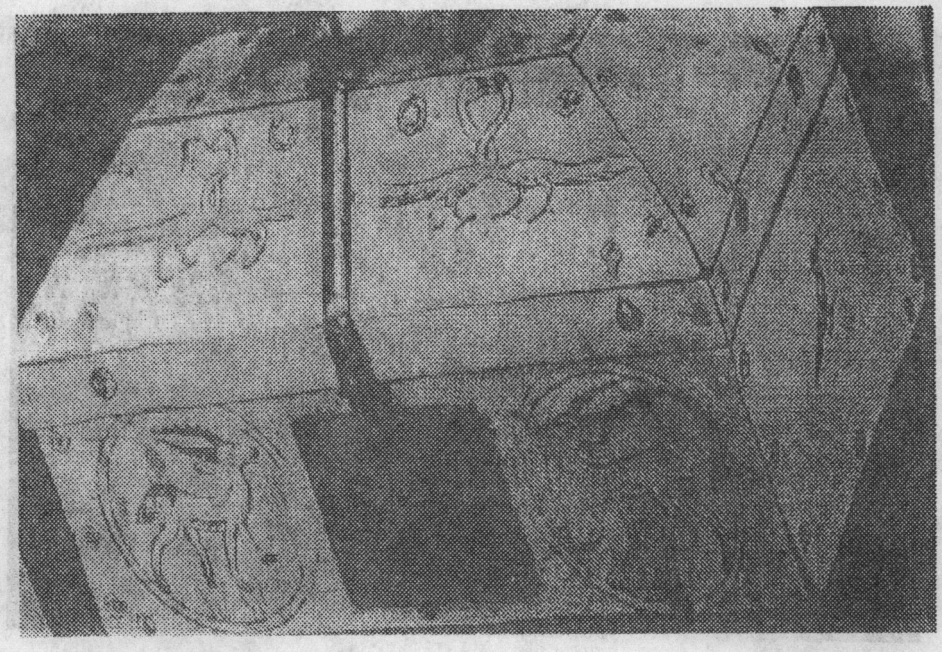

لوحة رقم (٦)

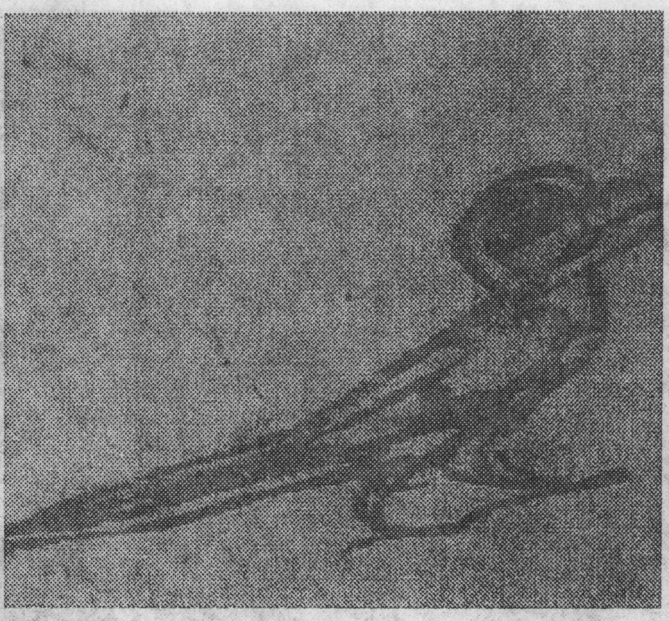

من لوحة رقم (٦)

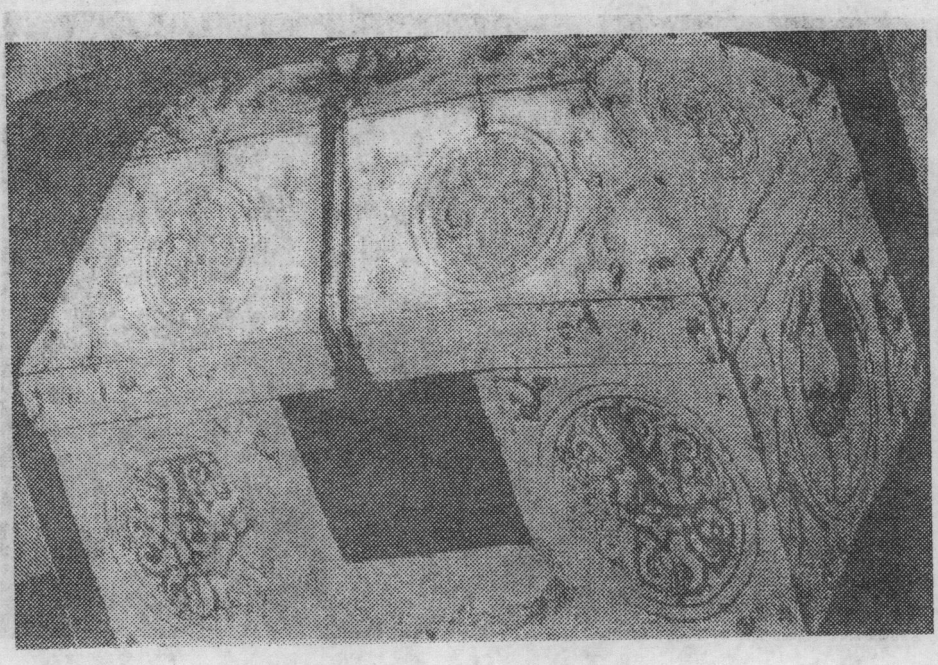

لوحة رقم (٧)

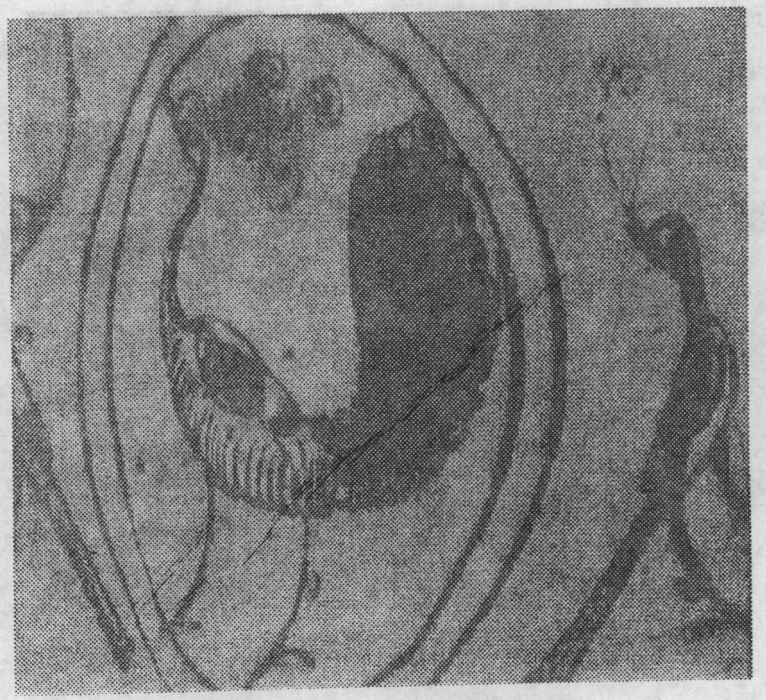

من لوحة رقم (٧)

لوحة ٨ (أ)

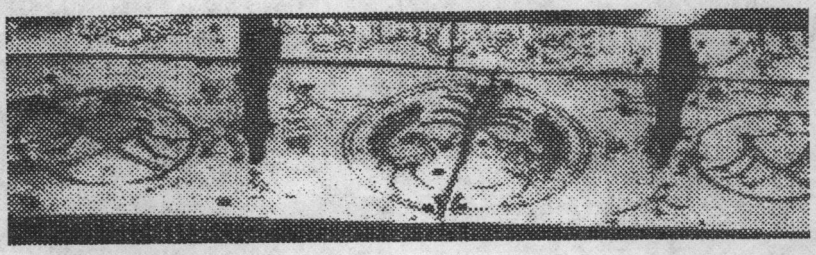

لوحة ٨ (ب)

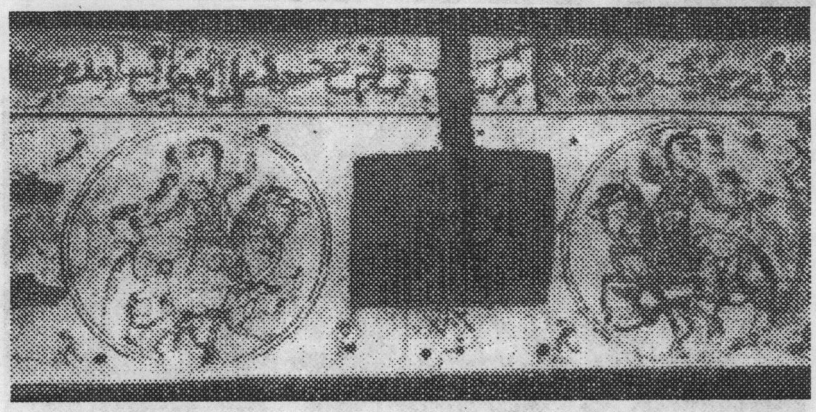

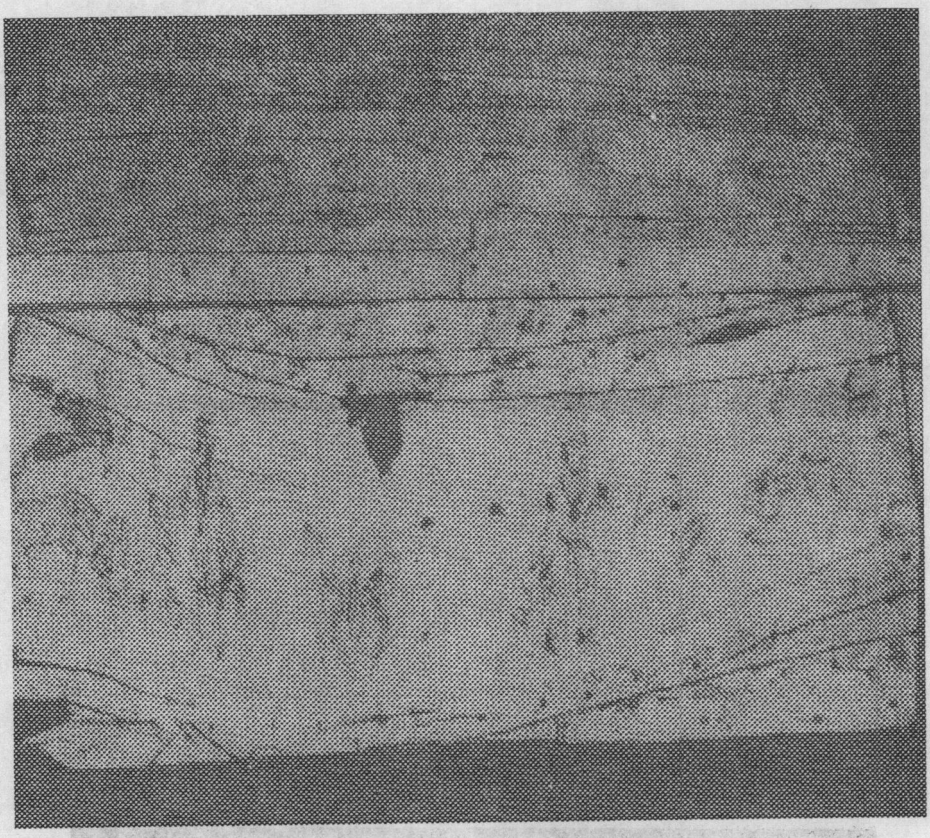

لوحة رقم (٩)

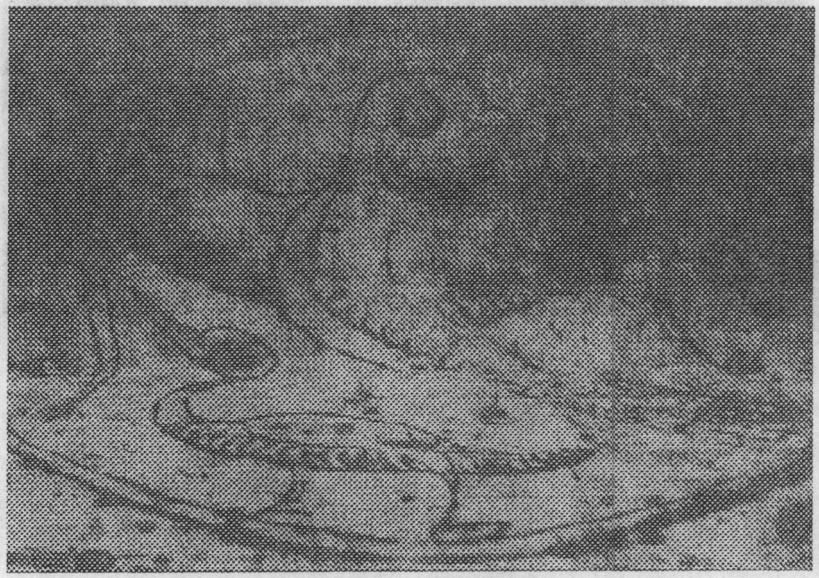

لوحة رقم (١٠)

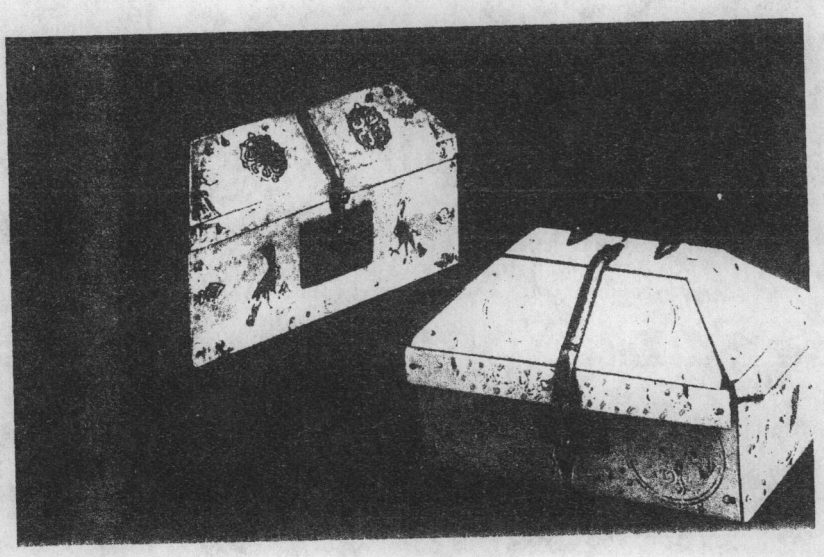

لوحة رقم (١١)

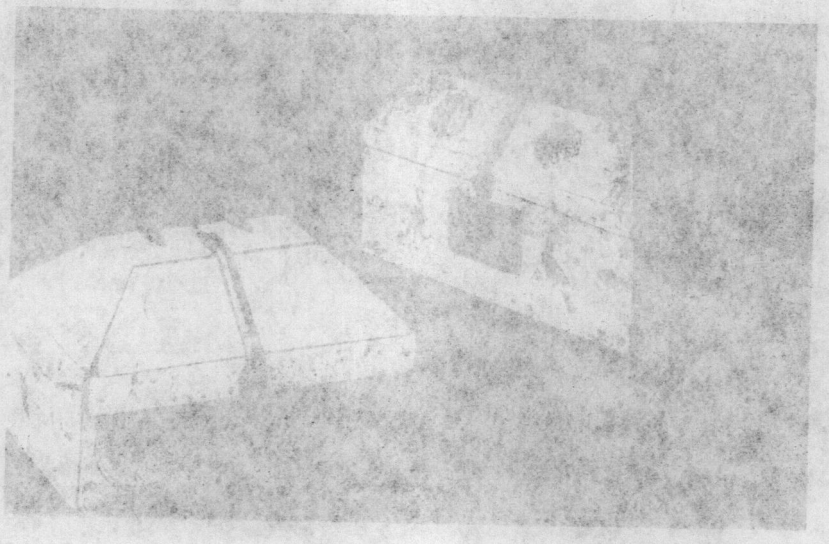

(١١) بعض تحفها